

تفجيرات عدن الانتحارية تلقي بظلالها على اجتماع اللجنة الرباعية في الرياض للبحث عن حل سياسي لازمة اليمنية..

هل كان التزامن مقصوداً؟ ولماذا أضيفت سلطنة عمان الى عضويتها؟ وما هو السبب الأبرز لتعثر نجاحها؟ لا نعرف ما اذا كان تزامن التفجير الانتحاري الذي استهدف مركزاً عسكرياً في قلب مدينة عدن، وادى الى مقتل اكثر من 50 شخصاً واصابة العشرات وتبناه تنظيم "الدولة الإسلامية"، مع اجتماع اللجنة الرباعية الدولية في الرياض، بحضور وزراء خارجية أمريكا وبريطانيا والامارات وال سعودية، كان مقصوداً او انه مجرد صدفة، لكن ما نعرفه ان هذا التفجير يؤكد مجدداً فشل جميع الوساطات لوضع حد لسفك الدماء في هذا البلد، وإعادة الامن والاستقرار اليه ومواطنيه.

مدينة عدن التي تتواجد فيها حكومة الرئيس عبد ربه منصور هادي من المفترض ان تكون، وبعد 15 شهراً من "تحريرها" آمنة، في ظل وجود قوات الشرعية مدعومة بقوات إماراتية وسعودية، ولكن توالي التفجيرات واعمال الاغتيال للمسؤولين الأمنيين الكبار يعطي انطباعاً معاكساً.

جون كيري وزير الخارجية الأمريكية، الذي يعيش أيامه الاخيرة في منصبه، ذهب الى الرياض من قبيل "المجاملة" لا اكثر، وتحدث بـ"رتابة" في المؤتمر الصحفي الذي عقده مع نظيره السعودي عادل الجبير عن موافقة السعي من اجل وقف الاعمال القتالية واراقة الدماء وبالتالي، بينما رکز السيد الجبير على نفي التقارير الإخبارية التي نسبت الى مسؤولين أمريكيين تحدث عن تقليل واشنطن لدعمها العسكري للحرب السعودية في اليمن، وتجميد تزويدها، أي المملكة، ببعض الذخائر والمعدات العسكرية الدقيقة التوجيه بسبب مخاوف أمريكية من سقوط صحايا مدنيين، مثلما رکز أيضاً على قانون "جاستا" الذي يعطي صحايا هجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001 مقاضاة السعودية طلباً لتعويضات مالية، منبهاً الى مخاطر هذا القانون على النظام الدولي.

بمعنى آخر، لم يتحدث السيد الجبير باسهاب عن الحرب في اليمن، كما تجنب كلية الحديث عن الحرب الأخرى في حلب، وخروج المسلحين منها، مما يعكس حدوث تغيير متسرع في ترتيب أولويات بلاده السياسية. انضمام السيد يوسف بن علوى الى اللجنة الرباعية الدولية وحضوره لاجتماعها الأخير في الرياض يظهر

تراجعا من الدول الأربع، وال سعودية بالذات، عن سياسة تهميش دور سلطنة عمان، والتسليم بأهميتها كدولة محورية في ملف الازمة، ولكن يبدو ان هذا "التهميش" مستمر جزئيا في ظل إعطاء الأردن مسؤولية استضافة الاجتماع المسبق للجنة، وليس سلطنة عمان، مثلما كان مقررا سابقا.

هدف هذه اللجنة الرباعية في تقديمها ليس انهاء الحرب في اليمن فقط، وإنما "توفير" مخارج للمملكة العربية السعودية للخروج من مصيدها ونزيفها المالي والعسكري والبشري بأقل قدر ممكن من الخسائر، ولكنها، أي المملكة، لا تقدم "التنازلات" المطلوبة التي قد تساعد على تحقيق هذا الهدف، وابرزاها فتح قنوات حوار مع خصمها "الداعية" علي عبد الله صالح، شريك تيار "أنصار الله" الحوثي في هذه الحرب، والضغط على الرئيس هادي بتسهيل تطبيق خريطة الطريق الأممية التي اعدها المبعوث الدولي إسماعيل ولد الشيخ، وتنص على تشكيل حكومة وحدة وطنية بصلاحيات رئاسية كاملة، وابعاد اللواء علي محسن الأحمر نائب الرئيس والدعوة الى انتخابات رئاسية بعد 40 يوما.

لا نعتقد ان جهود اللجنة الرباعية، التي أصبحت خماسية، تملك فرصا كبيرة للنجاح في المستقبل المنظور، فالتحالف "الحوثي الصالحي" يعزز وجوده على الارض، وتشكيله حكومة بقيادة الدكتور عبد العزيز بن حبتور، ومواصلته الحرب على الحدود اليمنية السعودية، يخلق واقعا جديدا قد يكون من الصعب الغاؤه بسهولة.

التحالف "الحوثي الصالحي" اتبع استراتيجية كسب الوقت، والصمود في وجه التدخل العسكري السعودي، وامتصاص الضربات الجوية، الحيلولة دون سقوط صنعاء، وتحويل السعودية وحلفائها من قوة انقاد الى قوة عدوان، ويبدو ان هذه الاستراتيجية حققت أهدافها وبنجاح ملموس.

"رأي اليوم"